

تشجير كتاب كامل الصورة



البناء المنهجي

الباب الأول: دلائل أصول الإسلام

أولاً: إثبات وجود الله سبحانه



البناء المنهجي

يجب معرفة طبيعة الأدلة التي يبحث عنها السائل.
إثبات وجود الله أمر فطري عقلي قريب، قائم على مبدأ (الاستدلال بالأثر على المؤثر).

(1) الانحراف في باب مصادر المعرفة ووسائل اكتسابها

- أي حصر طرق اكتساب المعرفة في مصدر واحد مع إهمال بقية المصادر.
- من أهم مصادر اكتساب المعرفة: العقل، والحس (كالإبصار واللمس) والخبر الصحيح الصادق، ويمكن اكتساب المعارف الأولية من الفطرة التي تكون أساس لكثير من المعارف المكتسبة.
- مثال: الوثوق بالأدلة الحسية التجريبية المبنية على الملاحظة في المختبر فقط.

(2) عدم تصور حقيقة أدلة المؤمنين والتسوية بينها وبين شبهات الملحدين

- يصور الملحدون أدلة المؤمنين على غير حقيقتها، فيظن الجاهل أنها مغالطات وتعصب وإيمان جامد.
- مثال: التسوية بين المبدأ العقلي الفطري الضروري: (كل حادث لا بد له من محدث) وبين فرضية التي صوّرها (برتراند رسل)

(3) ادعاء نتائج غير صحيحة لفقدانها شرط التلازم

- الاستدلال بأدلة صحيحة على نتائج لا تلزم لها.
- مثال: الاستدلال بالنظريات والقوانين العلمية التي تفسر حركة الكون على نفي وجود الخالق، هذا استدلال يفتقد التلازم، فوجود القانون لا يلزم منه عدم وجود مُدبر له.

(4) الكبر والهوى

{إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [غافر: 01]

منشأ
الإشكالات
في هذا
الباب

ثانيًا: الغاية من الوجود



البناء المنهجي

إثبات الغاية هو أمر زائد على مجرد نفي الصدفة، التي تعني أن هناك سبب مناسب للشيء فقط، بينما نفي العبثية تعني أن هذا السبب كان له حكمة وقصد وغاية.

الكون العظيم -بإتقانه وإحكامه وجماله وتناسقه- ينفي عند العاقل المتأمل فكرة العبثية وانعدام الغاية في إيجاده.

قد يتوصل الإنسان بنظره العقلي الصحيح -إن سلم من المعارض وكان متجردًا- إلى إثبات وجود خالق لهذا الكون وبعض ما ينبغي له من صفات، وإلى ضرورة إنعدام العبثية، لكن الإنسان يريد الوصول إلى معرفة تفصيلية بخالقه، وهذا لا يتم إلى من خلال رسالة الخالق المرسلة مع رسله الأصفياء.

الغاية من الوجود هي:

- (1) معرفة الله العظيم.
- (2) التقرب إليه اختيارًا.
- (3) إثابة المحسنين بأعظم النعيم.
- (4) إيجاد الحق والباطل امتحانًا واختبارًا لينتج عن ذلك اصطفاء أفضل المخلوقات وإبعاد أرذلهم.
- (5) ظهور آثار صفات الله سبحانه من علم وحكمة والقدره والرحمة... إلخ.

هذا مما ظهر لنا من الحكمة في ذلك، ولا يحيط أحد بحكمة الله علمًا، وهو الأعم بتمام حكمته، وهو سبحانه لا يُسأل عما يفعل.

ثالثًا: إثبات النبوة وصحة القرآن الكريم



البناء المنهجي

أساليب الطاعنين في نبوته ﷺ

(3) زعم المتأخرون أنه سرق مضامين القرآن من الكتب المقدسة قبله؛ لوجد بعض التشابهات بين قصص القرآن وقصص التوراة والإنجيل، لكنهم غفلوا عن أن هذا أصلًا من العلامات الدالة على صدق النبي ﷺ؛ فالسبيل لمعرفة هذه القصص لا يكون إلا بالوحي فقد كان النبي أميًا.

(2) قالوا إنما يعلمه بشر ونسبوا ذلك إلى حداد رومي أعجمي في مكة، فقال الله -عز وجل-: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}.

(1) قالوا إنه ساحر تنزل عليه الشياطين، فقال تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢)}، وهم لم تجف ألسانتهم بعد من قول الصادق الأمين.

(5) جميع الطاعنين يفرون من وسيلة التخطئة الواضحة التي أرشدهم الله إليها، فقال لهم: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

(4) طعنوا في شخص الرسول ﷺ، فاتهموه بأنه ساحر وكاهن ومجنون وشاعر ومعلم وغير ذلك.



الأخبار الغيبية

الحديث بقوة وثقة وجزم عن أخبار غيبية كثيرة، متنوعة في موضوعاتها، متباينة في أزمنة وقوعها، ثم وقوعها بالهيئة التي أخبر بها؛ فإن هذا ليس في نطاق قدرات البشر.

قال تعالى: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُخْلَقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا}، نزلت بعد صلح الحديبية، وفيها بشارة بدخول المسجد الحرام بأمان مع أداء العمرة، وأنه سيكون قبل هذا الدخول فتح قريب.

الإخبار الجازم بأعلى أساليب الجزم والتأكيد بانتصار النبي ﷺ في الدنيا قبل الآخرة، فقال تعالى: {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ}.

قال الله تعالى: {الْم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)}

قال تعالى عن مشركي مكة: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}، هذه الآية مكية نزلت قبل أي قتال بين المسلمين والمشركين، وفي ظرف صعب على المسلمين في مكة، وما هي إلا سنوات وبدأ عز الإسلام في المدينة، وهُزم جمع المشركين في بدر.

الأخبار الغيبية في السنة كثيرة، كالإخبار باستشهاد عمر وعثمان، وقتل عمار من قبل فئة باغية، وإصلاح الحسن بين فئتين من المسلمين.



بين أصدق الصادقين وأكذب الكاذبين

شواهد صدق النبي ﷺ

قال ابن أبي العز الحنفي: "النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين..."

حين كسفت الشمس في اليوم الذي مات فيه ابنه إبراهيم، قال الناس: (كسفت الشمس لموت إبراهيم)، لم يؤيدهم أو يسكت عنهم بل قام يخطب فيهم مُصححاً هذا الاعتقاد.

حفظه الله ونصره إياه كما وعده في القرآن، فقد تعرض لكل أنواع الأذى لكن لم يستطع أحد قتله، قال تعالى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}.

لقب ﷺ في قومه (قبل الرسالة) بالصادق الأمين، وأول ما خاطبهم بالرسالة اتكأ على ما يعرفونه عنه من صدق وبُعد عن كذب.

بلغ ﷺ القرآن كاملاً بما فيه من آيات عتاب الله له؛ كقوله تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يَزْكَى (٣)}، وبما فيه من الآيات التي فيها بيان أن النبي ﷺ عبد لله، مبلغ رسالة ربه، وأنه لا يضر ولا ينفع، ولا يعلم الغيب، وأنه ليس من الأمر، كقوله تعالى: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}.

كان يثق ﷺ بوعد الله له، فلا يهتز قلبه في أحلك الظروف، متوكلاً على خالقه ومولاه، "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما".

رابعًا: محاسن الإسلام

اقتباسات متعلقة بجوانب منهجية من كتاب (نظرات منهجية في محاسن الإسلام)

• لقد تميز الإسلام بوضوح العقيدة في (الإله) من جهة الكمالات المتعلقة به، ولذا فإن العقل لا يجد تكلفًا في قبول الاعتقاد الإسلامي في الله سبحانه، وهو لا يقتصر على مجرد الوصف الكامل؛ بل هذا الوصف يقتضي التعبد والخضوع والذل لله - عز وجل -.

• من أهم ما يبرز محاسن الإسلام النظر في أحوال الجاهلية ورؤية الجانب الإصلاحي العظيم الذي جاء به الرسول ﷺ في مقابل ما كان منتشرًا ومتجذرًا في نفوس العرب من الناحية الاعتقادية والسلوكية، ومن ناحية العادات والتقاليد.

الذي يشعر بحلاوة الإيمان هو الملتزم بتعاليم الإسلام وآدابه في شتى جوانب حياته؛ إذ إن الإسلام يغرس في النفس قيمًا مطلقة متجاوزة للزمن نابعة من ضمير الفرد، وهي أسمى من النفعية المجردة.

مكانة القيم الأخلاقية والسلوكية في الإسلام

القيم الأخلاقية والسلوكية لها محل وشأن عظيم في الإسلام، وهناك العديد من الأحاديث النبوية التي تشير إلى ما تقدمه السُّنة النبوية في مجال أثر الإيمان «السلوكي» و«القيمي» وتُظهر شيئًا من محاسن الإسلام، فقد تعلَّمنا من الأحاديث الصحيحة:

1. المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم.
2. أقسم النبي ﷺ بالله ثلاثًا أن مؤذي جاره ليس مؤمنًا.
3. "من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه"
4. التواضع رفعة، والعفو عز.
5. أن ننظر للمرأة المؤمنة بعدل وموازنة، فإن كرهنا منها خلقًا رضيانا منها الآخر.
6. الدفاع عن المال المكتسب من الحلال، شرف وكرامة ولو قُتل المرء وهو يدافع عنه فهو شهيد.
7. لا ينبغي للمؤمن أن يكون مغفلًا مخدوعًا.



الباب الثاني: مصادر التلقي الشرعية والموقف منها

أولاً: التسليم لأمر الله ورسوله

❖ (التسليم) لفظ شرعي وارد في كتاب الله -تعالى-، وليس من مبتكرات طائفة من الطوائف.

الخبر الشرعي: وهو التصديق به، سواء أكان خبراً عن شيء سابق أو عن شيء مستقبل.

**التسليم
يكون :-**

الأمر: يكون بالقبول الداخلي له ثم بالانقياد والعمل بمقتضاه، وأعظم التسليم للأوامر ما كان فيه مخالفة للهوى أو ما كان مبنياً على الانقياد التام ولو لم تظهر المصلحة للعبد فيه.

❖ التهوين من عبادة التسليم ينزع من العبد سر عبوديته لله التي هي في الحقيقة حريته في هذه الحياة.

حقيقة التسليم ليس فيها أي تعطيل للعقل، بل هي مقتضى العقل ولازمه، فالعقل حين يثبت صحة الرسالة، فإنه إنما يثبت أنها من عند الله -عز وجل- الذي له تمام العلم والحكمة والقدرة، ثم هو -العقل- يدرك من حاله أن قدراته محدودة في الإحاطة بكل شيء علماً، وهذا يقتضي أن يسلم محدود العلم والقدرة لمن هو كامل في علمه وحكمته وقدرته.

**العلاقة بين
التسليم
والعقل**

هناك مجالات متعددة لحركة العقل بعد التسليم:

1. مجال التفهم والتدبر والاستنباط من النص.
2. مجال استخراج الحكيم والمقاصد والعِلل من مجموع النصوص.
3. مجال الجمع بين النصوص التي يكون ظاهرها التعارض.
4. مجال تنزيل النص على الواقع وملابساته ومتغيراته.



مواقف من سيرة الصحابة تبين تسليمهم لأمر الله ورسوله ﷺ

حين رفض معقل بن يسار -رضي الله عنه- عودة أخته إلى زوجها بعد طلاقها، فلما نزل قوله تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ)، قال: "الآن أفعل يا رسول الله".

عندما منع المشركون الصحابة والرسول ﷺ من دخول مكة والعمرة، وجرت المفاوضات، ووقع الاتفاق على أن تكون العمرة السنة التي تليها، فأمرهم النبي ﷺ بخلق رؤوسهم والتحلل من إحرامهم وما إن رأوا النبي ﷺ سبقهم بخلق رأسه وبالتحلل من إحرامه حتى قاموا واتبعوا هديه ولا يُعرف عن واحد منهم الامتناع عن اتباعه في ذلك اليوم.

موقف حذيفة -رضي الله عنه- حين أمره الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأن يأتيه بخبر القوم في إحدى ليالي الحصار، فلم يتأخر أو يتردد أو يأتي بالتعليلات والاعتذارات، فقال: "فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم".

أدلة حجية السنة

دلالة السنة

قال رسول الله ﷺ: "لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري ممّا أمرت به و نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه" وهذا الحديث نص في المسألة دال على وجوب قبول ما جاء عن الرسول ﷺ مما زاد على القرآن.

دلالة الإجماع

- قول ابن عبد البر القرطبي المالكي في (التمهيد) في حجية خبر الواحد.
- قول ابن حزم: "...، فاعلموا رحمكم الله أن من اتبع ما صح برواية الثقات مسندا إلى رسول الله ﷺ فقد اتبع السنة يقيناً".
- قول الشوكاني في (إرشاد الفحول): "إن إثبات حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ...".

دلالة القرآن

- النصوص القرآنية التي فيها الأمر برد التنازع إلى الله ورسوله، قال تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}، والمراد بالرد إلى الرسول: هو الرد إلى شخصه في حياته، وإلى سنته بعد مماته .
- النصوص القرآنية الآمرة بطاعة الرسول ﷺ؛ فإن فيها دلالة بينة على وجوب اتباع سنته، لأنها ليست خاصة بوقت حياته.

دلالة عمل الصحابة

- هذا متواتر عنهم في مواقف كثيرة، بل إنه لا يُعرف عن أحد منهم ترك الاحتجاج بالسنة.
- يقع من يستدل بمواقف الصحابة على عدم حجية السنة في سوء الاستدلال من وجهين:
 1. إساءة فهمها.
 2. إغفال الروايات الأخرى عن الصحابة في احتجاجهم بالسنة.



مكانة السُّنة في التشريع الإسلامي

قد يسأل البعض ألم يقل الله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} فلماذا لم يتم ذكر هذه الأحكام الهامة في القرآن؟ والجواب: إن من تبيان القرآن أن الله تعالى قال فيه: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} وقال أيضًا: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}، وغيرها من الآيات التي تدل على أن السُّنة -مع القرآن- شاملة لجميع أبواب الشريعة.

أغلب العبادات الشرعية تفصيلها موجود في السنة كالصلاة والزكاة والحج، بل إن أركان الإسلام الخمس لم نعرفها إلى عن طريق السنة، وهكذا في كل أبواب الشريعة.



ثالثًا: كيف يحكم المحدثون على الحديث بالصحة؟

شروط صحة الحديث

(1) عدالة الرواة

فاشترط المحدثون في سلسلة الرواة لقبول خبرهم أن يكون كل واحد منهم عدلاً، والعدالة: السلامة الدينية، وضدّها: الفسق، فالذي يُعرف بالمعاصي وارتكاب المحرمات لا يكون عدلاً، ولا يُقبل خبره لأنه إذا تجرأ على الحرام بلا توبة؛ فقد يتجرأ فيكذب على رسول الله ﷺ.

(3) اتصال السند

إذا وُجد انقطاع في إسناد الرواية يُحكم عليها بالضعف؛ لأن ذلك يعني أن هناك بعض الرواة قد سقطوا من الإسناد فلا نعلم حالهم من حيث العدل والضبط.

(5) السلامة من العلة

- هذا الشرط هو الميدان الأكبر لإبداع علماء الحديث.
- قد يأتيهم إسناد فيه الشروط الأربعة الماضية، ومعنى ذلك أن ظاهره الصحة، ولكن ذلك غير كافٍ، فقد يكتشفون علة خفية تظهر مع جمع طرق الحديث.
- قال الإمام علي بن المديني: "إن الحديث إذا لم تُجمع طرقه لم يتبين خطؤه".

(2) الضبط

- قد يكون الراوي عدلاً صالحاً، لكن لا يضبط الأخبار، فيُخشي من خطئه وغلطه.
- يُعرف ضبط الراوي وإتقانه عن طريق اختبار الراوي بوسائل عدة منها: اختبار مروياته ومقارنتها بروايات الثقات.

(4) السلامة من الشذوذ

يرجع مصطلح الحديث الشاذ إلى معنيين:

1. مخالفة الثقة للثقات.
2. أن يتفرّد راوٍ لم يُعرف بالتقدم في الضبط والإتقان بأصل عن النبي ﷺ، أو بما لا يحتمل مثله أن يتفرّد به.



1

علماء الحديث قد دَوَّنوا في سجلات ضخمة معلومات لآلاف الرواة الذين رووا أحاديث النبي ﷺ، ومنها كتاب (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) لأبو حجاج يوسف المزي.

3

المنهج الذي سار عليه المحدثون في الحكم على الرواة: هو اختبار أحاديثهم وعرضها ومقارنتها بأحاديث باقي الثقات، وبقدر التوافق المتكرر من الراوي مع الثقات يكون مستوى ضبطه واتقانه، وبقدر مخالفته في النقل يعرفون مستوى ضعفه!

2

كتاب (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) مطبوع في 35 مجلد، تحوي أكثر من 8000 ملف لرواة الحديث الذين لهم رواية في الكتب الستة.

- هو مختصر من كتاب أكبر منه اسمه (الكمال في أسماء الرجال) صنفه الحافظ عبد الغني المقدسي.
- يحوي كل ملف من ملفات الرواة الموجودة في الكتاب:

1. اسمه، اسم أبيه، قبيلته، كنيته

2. روى عن من

3. من روى عنه

4. حاله من ناحية الثقة أو الضعف

5. تاريخ وفاته

6. ذكر بعض الأمور الحديثة المتعلقة بروايته إن كان من الرواة الذين في أحوالهم تفصيل.

- في الكتاب رموز بجانب أسماء الرواة ترمز إلى الكتب الستة، فالبخاري خ، ومسلم م، وأبو داود د، والترمذي ت، والنسائي س، وابن ماجه ق.

بعض التصورات الخاطئة في باب الإجماع

1. تجويز خطأ جميع الأمة على مر

قرونها، وربط ذلك بعدم حجية الإجماع:

مدعي هذه الدعوى يعارض الآيات والأحاديث التي جاء فيها بيان خيرية هذه الأمة وعدالتها، قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}، وقال أيضًا: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إنكم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله -عز وجل-".

3. الخلط بين التقليد المذموم وبين

قبول إجماع المسلمين واتباعه

التفصيل في قول الإمام أحمد: "من ادعى الإجماع فهو كاذب":

1. له أقوال أخرى أعتمد فيها على الإجماع كقوله في مسألة قراءة الفاتحة خلف الإمام.
2. قال ذلك إنكارًا على فقهاء المعتزلة.
3. قيل أنها محمولة على جهة الؤزع في الدعوى، بمعنى: أن دعوى الإجماع أمر صعب، فلعل هناك خلافًا لم يبلغ مُدَّعي الإجماع.

في السابق كان الحديث في موضوع الإجماع مرتبط بعلماء الشريعة، أما في الوقت الراهن لم يعد مقتصرًا على المتخصصين، وإنما صار يطرحه العالم والجاهل، حتى بات محل إشكال عند شريحة من الشباب المسلمين المهتمين بالفكر والثقافة.

2. عدم التفريق بين الإجماع القطعي والظني

يدعي البعض أنه لا يمكن أن يقع إجماع أصلاً، لأن العلماء متفرقون في البلاد، فهو لا يفرق بين الإجماع القطعي والظني، ولا بين إجماع توارد أهل العلم على اختلاف مذاهبهم وبلدانهم على نقله، وبين إجماع يتفرد بنقله عالم واحد من مذهب واحد، ثم يذكرون قول الإمام أحمد: "من ادعى الإجماع فهو كاذب"، مع أن له أقوالاً أخرى في هذا الباب.

4. تسويغ الخروج عن الأسس المنهجية العلمية

العامة المتفق عليها بين العلماء في الجملة؛
كاشتراط موافقة اللغة العربية لصحة تفسير
آيات القرآن، وكاعتماد السنة مصدرًا للتشريع.



الباب الثالث: فهم الإسلام

أولاً: الدين بفهم من؟



البناء المنهجي

لا يصح إسلام أحد حتى يؤمن بأن القرآن ليس من اختراع البشر، وإنما من عند الله -عز وجل-، وأن كل ما فيه حق.

2. الفهم الصحيح:

- يجب أن نفسر القرآن بما تقضيه اللغة العربية من معان؛ لأنها لغته التي أنزل بها.
- القرآن يفسر بعضه بعضاً، فتجد آية مُبَيِّنَةٌ تفسر آية مُجْمَلَةٌ، وأخرى مُحْكَمَةٌ تفسر مُتَشَابِهَةً.
- السُّنَّةُ بَيَّنَّتْ كثيراً من آيات القرآن، كالصلاة والزكاة جاء تفصيلها على لسان النبي ﷺ.
- صاحبة هم أفهم الناس للقرآن؛ لأنهم أعلم الناس بلغة العرب، وعاصروا وقت التنزيل، ولأولوا رسول الله ﷺ.

1. القراءة المفتوحة للنص القرآني:

- هم يؤمنون بالقرآن، ولكن لا يؤمنون بفهم العلماء، ولا بفهم أحد من المسلمين، وإنما لكل واحد قراءته الخاصة للنص القرآني، يفهم منها ما يشاء دون أن يُخَطَّئ طرف من الأطراف، وعليه فلا يوجد فهم مُلْزِم، أو لا يوجد إسلام مُحَدَّد مُلْزِم.
- يرفضون الحُكْمَ بالقرآن، ويقولون لم ينزل القرآن لِيَحْكُمَ! وهذا باطل فقد قال الله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}.

3. المُحْكَم والمُتَشَابِه:

- قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}
- قال الطبري -رحمه الله-: "المُحْكَمَاتُ من أي الكتاب ما لم يحتمل من التأويل -أي: التفسير- غير وجه واحد، والمتشابه منه: ما احتمل من التأويل أوجهًا".

ثانيًا: بين نصوص الشريعة ومقاصدها

1 مقاصد الشريعة: هي المعاني والحكم التي راعاها الشارع في تشريع الأحكام. وعُرِّفَتْ بأنها: المعاني الغائية التي اتجهت إرادة الشارع إلى تحقيقها عن طريق الأحكام الشرعية.

3 مقاصد الشريعة بُنيت على نصوص الكتاب والسنة، فإدراكها لا يكون من تعريفات عامة، وإنما بإدراك مجموع النصوص، فبدون إدراك الجزئيات لا تُدرك الكليات.

5 فهم النصوص والمقاصد بناءً على الغاية التي خُلِقْنَا من أجلها وهي عبادة الله - عز وجل - وحده؛ يضمن سلامة بوصلة الفهم عند الحديث عن الإسلام عمومًا والمقاصد خصوصًا. قال الشاطبي - رحمه الله -: "الشارع إنما قصد بوضع الشريعة إخراج المُكَلَّف عن اتباع هواه حتى يكون عبدًا لله "

من أمثلتها:

- مقصد حماية الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال.
- مقصد اجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرقهم.
- مقصد منع الظلم وتحقيق العدل.

4 مقاصد الشريعة على درجات من حيث الأهمية، فبعضها يُقدَّم على بعض عند التزاحم، ولا يُمكن تقديم المقصد الأدنى على المقصد الأعلى فمقصد حفظ الدين -مثلًا- مُقدَّم على حفظ النفس في الجهاد.

6 من الخطأ الكبير عند الحديث عن مقاصد الشريعة الاكتفاء بالمقاصد المشتركة مع المذاهب الوضعية البشرية كالعدل والحرية وترك المقاصد المُميّزة للإسلام عن غيره.



ثالثاً: لماذا يختلف العلماء؟

البعض يختار من الأقوال الفقهية على قدر توافق القول مع ما يحبه ويرغبه، لا على أساس القُرب من الدليل، فينتقي من أقوال عالم ما في مسألة ويترك أقواله في مسائل أخرى وكل ذلك وفق هواه، وتكون حجته أن في مسألة خلاف.

التعامل الصحيح مع اختلاف العلماء:

- البحث عن الأصوب والأرجح على ميزان الكتاب والسنة لقوله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}، فيجب النظر في صحة الدليل ووجه الاستدلال به من حيث اللغة والمعاني الشرعية، ثم الحكم بالصواب لما كان أقرب لدلالة الكتاب والسنة، وهذا في حال كان الناظر يمتلك ما يؤهله لذلك، وإلا فله أن يُقلد مَنْ يظن أن بتقليده يصل للنتيجة السابقة من الوصول إلى مراد الله ورسوله، وقد قال تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

أسباب الاختلاف بين علماء

عدم بلوغ النص الشرعي للعالم:

قد يفتي بعض العلماء بخلاف الدليل لعدم علمهم به، وهم معذرون، أما من بلغه الخلاف في المسألة لا عذر له في الأخذ بقول العالم الذي لم يبلغه الدليل مع سماعه بقول العالم الآخر الذي معه الدليل.

توهم وجود معارض للدليل:

قد يبلغ العالم الحديث وتكون دلالاته واضحة، ولكنه يتوهم وجود دليل أقوى منه مُعارض له، فيحمل الحديث الذي معه على أنه منسوخ، أو في صورة خاصة، أو يرجح الدليل الآخر عليه إن لم يستطع الجمع بينهما، فيجب النظر في موقف العالم المُخالف له الذي جمع بين الدليلين، فإن كان جمعه على برهان واستطاع دفع التعارض المتوهم، فيكون السير على قاعدة (إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما).

الاختلاف في فهم الدليل:

اختلف الصحابة في فهم قول الرسول ﷺ: "لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة"، فصرى بعضهم في الطريق، وبعضهم صرّى في بني قريظة، لكن الرسول لم يلّم أو يُعَنّف أي منهم.



هل الاختلاف رحمة؟ الاختلاف نوعان

ما كان فيه مخالفة صريحة لنص شرعي صحيح ثابت، وليس له معارض صحيح؛ فليس هناك مساغ لمخالفة النص حينئذ، ولا يكون هناك توسعة لمن فقه النص أن يتعلل بالاختلاف وسعته.

ما هو رحمة وسعة:

هو الذي يكون مع طرفي الخلاف أدلة قريبة من التكافؤ، فيستدل كل طرف بأدلة من القرآن أو السنة، وفهمه له مُحتمل ومقبول، ويخلو كل دليل منهما من دليل آخر معارض له راجح، فيكون الاجتهاد في الترجيح بينهما بمجموعة من القرائن.



رابعًا: من يملك الحقيقة

موقف المنتمين للإسلام من امتلاك الحقيقة:

أصحاب نظرية (نسبية الحقيقة)،
يرون أن الجميع يملك قدرًا من
الحقيقة، وليس هناك شيء
باطل، بل قد يصل بعضهم إلى
أن يرى أن الأديان الأخرى غير
الإسلام موصلة إلى الله تعالى.

من يعتقد أنه على حق في بعض المسائل
ومخالفه فيها على خطأ، ولكنه يؤمن بأن كثيرًا
من المسائل التي يرى فيها الصواب أنها
مسائل اجتهادية، ومخالفه يحتمل الصواب.

من يعتقد أنه صاحب الحق
دائمًا وفي كل القضايا،
ومخالفه على باطل.

التفصيل في القضية بحسب موضوع الخلاف:

١) الخلاف بين الأديان:

هذه القضية واضحة في الشريعة بحيث لا تحتاج غير الإيمان والاتباع، فالأدلة فيها ليست مُشكّلة ولا خفية، فكل الأديان بعد ظهور الإسلام باطلة كما يدل على ذلك بوضوح القرآن والسنة.

ما يتعلق به البعض من نصوص الثواب العام هو من المجمل أو
المتشابه الذي يرد إلى المحكم البيّن.



(2) الخلاف بين الطوائف الإسلامية في القضايا العقدية:

- لم يجعل الله تعالى أمور الاعتقاد موكلة للآراء، فقد بين النبي ﷺ للناس ما يجب عليهم اعتقاده.
- الْعُدُول عن الإيمان والتسليم بما في نصوص الوحيين إلى معارضتها بالآراء من أكبر المُحدثات في الدين.
- أبلغ الرسول ﷺ نصوص الاعتقاد دون أن يُرشد إلى موقف خاص تجاهها.
- تلقى الصحابة هذه الحقائق عن النبي ﷺ بتسليم وإيمان، فلم يعارضوها بقياسات فاسدة، ولا بآراء مجردة.
- في أواسط وأواخر عهد الصحابة بدأ التغيّر في هذا الصفاء الاعتقادي في بعض الأبواب، كالإيمان والكفر والشفاعة والقدر، ولا يوجد بين الصحابة اختلافاً في الموقف من هذه التغيرات، ولا يوجد أي صحابي انتسب إلى هذه الأقوال المنحرفة؛ بل كان لهم موقف قوي في إنكارها.
- حفظ التابعون عن الصحابة علومهم، فلم نجد عنهم ما يخالف موقفهم من تلك النصوص في حياة الرسول ﷺ.
- مع امتداد الزمن وموت الصحابة وفتح البلدان والاختلاط بين الثقافات والأديان، تأثر بعض المسلمين بمواد علمية مستمدة من ثقافات أخرى أوجبت لهم موقفاً من نصوص الاعتقاد وقضاياها يختلف عن منهج أصحاب رسول الله ﷺ.
- الصواب في هذه الاختلافات ليس مع الجميع؛ بل مع من سار على نهج الصحابة الذي ورثوه من المصطفى ﷺ.

(3) جانب الاختلاف بين الفقهاء في المسائل الفقهية (انظر ثالثاً)



الباب الرابع: قضايا يدور حولها الجدل

أولاً: الحكمة من وجود الشر في الدنيا

- ❖ لا يمكن إيجاد إجابة منطقية سليمة لهذا السؤال تحت مظلة الإلحاد؛ فالإلحاد يُسوِّي بين مَنْ مات مظلوماً ومن مات ظالماً فيعتقدون أن نهايتهم تحت التراب دون أن يأخذ كل ذي حق حقه.
- ❖ يتوهم البعض التعارض بين المصيبة والرحمة، مع أن وقوع المصائب موافق لخبر الله تعالى وليس معارضاً له؛ فالتعامل مع هذا السؤال وكأن الله لم يخبرنا فيه بشيء يُعد نقضاً في التصوُّر والبحث.

بعض الحقائق الإسلامية التي تساعد على إجابة هذا السؤال، والجمع بينها وبين وجود الخالق

جعل الله للإنسان إرادة يختار فيها بين الخير والشر، وذلك لأجل التكليف، فالمُجَبَّر لا يُمكن تكليفه.

- حين يختار الإنسان الشر فإنه يُنسب إليه لا إلى الله -سبحانه وتعالى-، وأكثر الشرور الموجوده في الدنيا إنما هي بسبب الإنسان ومن صنعه.
- قد يَعْتَرِض البعض بأن الله قَدَّر كل شيء وعلمه، فنقول أن من تقديره أن جعل للإنسان اختياراً حقيقياً؛ فكيف لا يُنسب لصاحب الاختيار نتائج اختياره؟!
- المصائب والكوارث التي ليست من فعل الإنسان مباشرة كالبراكين ونحوها، فهي على أنواع، بعضها عقوبة على فساد الناس، وبعضها جريان لقوانين وسنن تتطلبها حركة الكون وتوازن البيئة، وبعضها تذكير للإنسان بعظمة خالقه في مقابل محدودية قدرته البشرية، وغيرها من الحكم التي لا يعلمها إلا الله. -سبحانه وتعالى-

قال تعالى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

- لا يمكن لأحد فهم الحكمة من وجود الشر قبل أن يوقن أن هذه الدنيا دار مؤقتة، وأنها دار امتحان وابتلاء، ومن ينتظر رؤية الكمال فيها فهو مُعَارِض للحكمة الإلهية التي اقتضت أن تكون الدار الآخرة هي دار الكمال.
- في نقاش مع الملحد في هذه القضية لابد أن نعود به إلى مربع إثبات وجود الله تعالى، لأن هذه القضية لا يمكن فهمها بدون الإيمان بالله وباليوم الآخر، فيقضي الله يوم القيامة بين عباده بالحق ويقتص فيه للمظلوم من الظالم.



الله تعالى لا يخلق شرًا محضًا، ولا ينسب إليه الشر، قال النبي ﷺ: "والشرُّ ليس إليك"

قد يُصاب الإنسان بمرض يكون سببًا صارفًا له عن شر أعظم منه، وقد يكون الإنسان مُستحقًا للنار بعمله، فيصيبه الله بمصيبة فيصبر عليها فيُجازيه على صبره بالجنة.

الله تعالى هو الذي خَلَقَ فسوًى وأحسن كل شيء خلقه

فهو تعالى يرى ما لا نرى، ويعلم ما نجهل، ويخلق ما لا نعلم، وهو الحكيم الذي ظهرت آثار حكمته على كل شيء من خلقه، فنحن نسلم بهذا الأصل، فلو رأينا ما لا نعلم حكمته فإن العقل يقتضي جر القياس كما نفعل في كل باب آخر.

المدافعة بين الحق والباطل من سنن هذه الدنيا

- الله تعالى خلق إبليس رأس الشر، ولم يجعل له سلطانًا على الناس إلا الإغواء وتزوين المعصية والكُفر، ولم يتركنا الله سبحانه دون بيان ما يعترض طريقنا من خطر الشيطان وحزبه وإغوائهم؛ فقال سبحانه: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}، فمن اتبعه كان من حزبه حزب الباطل، ومن جاهده وتطلب رحمة الله ورضاه كان من المفلحين.
- البعض يغيب عنه هذا المعنى الذي أراده الله تعالى ثم يسأل عن بعض التفاصيل سؤال المعترض، فيسأل عن سبب خلق إبليس، وعن سبب وجود الطغاة، ونحو ذلك.

وجود الله -سبحانه وتعالى- قد ثبت بدلائل كثيرة متنوعة قطعية لا يصمد أمامها شيء من الشبهات

تجاهل هذه الدلائل بسبب شبهة معينة -كشبهة وجود الشر- إنما هو في الحقيقة تغليب للجانب الأضعف على الجانب الأقوى، وتقديم للفرع على الأصل، وتغافل عن الثغرات الموجودة في الشبهة في مقابل الإتقان الموجود في الأصل.

ثانيًا: دعوى مظلومية المرأة في الإسلام

أمور يتغافل عنها أصحاب هذه الدعوى عند الحديث عن موضوع المرأة في الإسلام

إغفالهم جوانب الإكرام التي حظيت بها المرأة في الإسلام

- ضرب الله تعالى مثلاً للمؤمنين بامراتين يقتدي بهما الرجال والنساء، قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا}.
- للأمم مكانة عظيمة في الإسلام، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمَّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ".
- فضل الإحسان إلى الأنثى في الإسلام، قال ﷺ: "مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَصَمَّ أَصَابِعُهُ".

إغفالهم ذكر التخفيف والتسهيل على المرأة في عدد من الأحكام الشرعية في مقابل التشديد فيها على الرجل

- جوز للمرأة لبس الذهب والحريم ويحرم على الرجل.
- يجب على الرجل بذل المال وجوبًا للزوجة كنفقة مستمرة ولو كانت غنية، ولا يجب على المرأة الإنفاق عليه.
- يجب على الرجل حضور صلاة الجماعة في المسجد ولا يجب ذلك على المرأة.
- يجب على الرجل الجهاد ولا يجب على المرأة.
- تؤخذ الجزية من الرجال الغير مسلمين ولا تؤخذ من النساء.



إغفالهم الآثار السلبية المترتبة على الانفلات من تشريعات الله للمرأة

- قتل ملايين الأجنة سنويًا بعمليات الإجهاض التي تسببت بها علاقات غير شرعية.
- منع الأب من تقييد حرية ابنته حين تسير في طريق منحرف، ويرون منعها من ممارسة حريتها -غير الشرعية- ظلمًا، فيُحال بينه وبين منعها مما قد يُدّس شرفها.
- الانتكاسة الفطرية التي يُسقى فيها الشذوذ الجنسيّ مثلية وميلًا طبيعيًا! وفُتحت أبواب الخيانة الزوجية، واختلطت الأنساب!

لا يقرؤون حكمة الله تعالى في تشريعاته المُتعلّقة بالمرأة

موقفهم من قضية الميراث وقوله تعالى: {لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ}، ونرد على ذلك بأن للميراث حالات متعددة، منها ما تُعطى فيه المرأة أكثر من نصيب الرجل، ومنها ما تُعطى فيه مساوية للرجل، ومنها ما تَرث فيه الأنثى ولا يرث الرجل، ومنها ما يكون نصيبها فيه أقل من نصيب الرجل، ولكنهم يجهلون أو يتجاهلون.

يتغافلون عن التناقضات بين ما يطرحونه وبين الواقع

- يحاربون الزواج الشرعي من القاصرات فإذا بالإحصاءات تثبت نسبة كبيرة للحمل غير الشرعي بين هذه الفئة!
- يحاربون التعدد في الزواج، مع أنه لا إجماع فيه، وإنما المرأة تختار أن تكون زوجة ثانية أو ثالثة، ثم يمارسون تعدد العشيقات وتعدد العاشقين!

ينسبون إلى الإسلام العادات الخاطئة التي فيها ظلم للمرأة

فإذا قام وليُّ المرأة بتزويجها ممن لا ترغب الزواج منه نسبوا ذلك للإسلام، والصحيح أن هذا مما نَهى عنه الإسلام، قال رسول الله ﷺ: "لا تُنكح الأيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، ولا تُنكح البكرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ قالوا: كيف إذنها؟ قال: أن تُسَكَّتْ".

يعتبرون رؤيتهم أصلح للمرأة وأنفع لها من نظام خلقها سبحانه وتعالى

- فيساوونها بالرجل مساواة مُطلقة من كل وجه، وهذا يخالف طبيعة تركيب كُلِّ منهما.
- أما في نظام الله سبحانه وتعالى فإن التساوي بين الرجل والمرأة هو الأصل في الأحكام، ولكنه ليس تساويًا مُطلقًا في كل شيء، فهناك أحكام تخص كل منهما، {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى}.

ثالثاً: الحرية



البناء المنهجي

الدعوى إلى الحرية دون مراعاة هذه المعاني ليست دعوى إلى حرية سامية شريفة؛ بل هي حرية سطحية، في باطنها عبودية رهيبة لمن لا يستحق العبودية.

الموقف العدل هو التوسط ما بين الموقفين السابقين، فيتم الجمع بين تبني لفظ الحرية، وبين التزام حدود الله تعالى فتكون العبارة الصحيحة: "حريتي تنتهي عند حدود الله".

أحياناً يحدث خلط بين حرية السؤال عما يُشكل على الإنسان من قضايا الدين، وبين بث هذه الإشكالات في الناس وإفساد صفاء عقيدتهم، فالواجب ألا يُوصد باب السؤال والنقاش والحوار لمن عنده شك أو ريب، أما انتقال هذا الشك والريب إلى إعلان وتشكيك، فهذا مُنكر يجب إنكاره شرعاً.

البعض يظن أن الحرية في الإسلام تعني ترك الكُفر والباطل ينتشران دون منع أو مجاهدة، وهذا خلاف الصحيح، فأبراهيم عليه السلام كثر الأصنام في غير حضرة قومه ومن غير مشورتهم، وكذلك فعل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة.

رسالة الله أفضل وسيلة للتخلص من تسلط الإنسان على الإنسان، إلى خضوع الجميع للواحد الأحد، وتخليص الإنسان من معاني العبودية الخفية كالخضوع للمال والشهوة، قال رسول الله ﷺ: "تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ وَأَنْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَفَشَ".

مصطلح الحرية بات محملاً بأعباء فكرية وتاريخية ثقيلة، وقد افترق الناس أمامه لقسمين:

1. مَنْ غَلَبَ جانب الاستنكار والتشكيك، ففر من استعماله، بل قد يُنكر بعض معانيه الصحيحة ويُعارضها.
2. مَنْ هو مأسور ضمن نماذج تاريخية معينة للحرية لا تقبل الخلاف ولا النزاع فيها، بينما هي في حقيقتها تدعو لنوع من الحرية يُفسد الإنسان ويطيح بكرامته وينزع عنه كل ما يميزه عن الحيوانات.

لا بد من التفريق في مساحة الحرية في الإسلام بين ما يعتقد الشخص في نفسه وبين ما يعلنه بين الناس؛ فالإسلام يقبل وجود الكفار في أرضه مع بقائهم على كفرهم بشرط عدم إعلان الطعن في الدين وعدم المجاهرة بالكفر.

رابعًا: الدين والعقل



البناء المنهجي

فِرَق الناس في الموقف من العقل

لموقف العدل وهو التوسط،
وذلك بالجمع بين كونه مصدرًا
للمعرفة وبين احترام حدوده
التي لا يستطيع تجاوزها.

طائفة نفخت كلمة العقل وملأتها بصور
الهوى، والرأي الفاسد، ثم اتهموا كل مَنْ
خالفهم بالجمود ومخالفة العقل، وشر منهم
مَنْ طعن في أصل الرسالة وكفر بالقرآن
لظنه أن آياته تتعارض مع معطيات العقل.

طائفة اتخذت موقف التوجس
والتخوف عند الحديث عن
العقل، حتى أدخلوا بعض صور
الاستدلال العقلي الصحيح
المحمود في دائرة النقد.

بعض القواعد المهمة في باب العقل والنقل

أبرز القرآن العقل واستعمل الأدلة العقلية واعتبرها ميداناً ذا أهمية في بناء الحجج

أهمية التفريق بين محارات العقول (ما يُستبعد عقلاً)، وبين مُحالاتها (ما يستحيل عقلاً)، فالشريعة قد تأتي بما يكون مستغرباً، ولكن لا تأتي بما هو مُحال في العقل ولا بما يُناقضه.

ما يقال فيه: إنه يناقض العقل من صحيح نصوص الشرع لا يكون كذلك عند التحقيق؛ فقد اعتنى علماء أصول الفقه والحديث بتحرير قضية التعارض، ورتبوا خطوات مُحكمة في التعامل مع ما يُتوهم تعارضه من الأدلة، وانطلقوا من مبدأ عدم التعارض بين صحاح الأدلة أيّاً كان نوعها.

الأدلة العقلية فيها القطعي وفيها الظني، والتسوية بينهما خطأ كبير، فمخالفة الدليل العقلي القطعي: انحراف وسفسطة، بنينا مخالفة الدليل الظني لدليل أرجح منه موقف صحيح غير معارض للعقل.

❖ لا يُمكن أن يتقاطع الدليل القطعي مع دليل قطعي آخر مهما كان نوعه، وأما ما يُصادم القطعيات فهو ظني أو غير صحيح من أصله.

❖ عند تعارض دليل نقلي ظني مع دليل عقلي قطعي، فإنّ المقدم هو العقلي، والعكس كذلك.

من أكبر عوامل الخطأ في ما يُدعى فيه التعارض مع العقل: اعتبار المرء فهمه الشخصي معياراً للعقل، فما قبله فهو العقل وما رفضها فهو نقيض العقل.



خامسًا: التشكيك في الإسلام بسبب تأخر المسلمين

بعض المغالطات وسوء المعايير في هذه الأسئلة وما بُنيَ عليها

أكبر جرائم القتل التي ارتكبت في العصر الحديث هي الحرب العالمي الثانية والتي كان أطرافها ملحدون وعلمانيون ونصارى، وهم أنفسهم مَن يشككون في الإسلام؛ فيمكننا أن نثير نفس التشكيكات عليهم، فإن قالوا: الشيوعيون لا يمثلون المُلحدين مثلاً، نقول وكذلك ليس كل مسلم يُمثل الإسلام

إذا أردنا النظر في حقيقة الإسلام فلنرجع إلى الكتاب والسُّنة -النموذج الكامل التطبيقي للإسلام-، فالإسلام لا يحاكم إلى تصرفات الأفراد، وإنما إلى نصوصه الأصلية وإلى تصرفات مجموع المُتَميِن إليه.

من الخطأ إرجاع معيار النجاح إلى الناحية المادية فقط، فإن غاية ما تحققه: الرفاه للإنسان في هذه الدنيا، وهذه ليست هي الغاية التي خلقنا الله من أجلها، فهذا التقدم المادي دون تحقيق الغاية الكبرى (وهي التعبد لله تعالى واتباع أوامره) لا قيمة له؛ بل هو من عوامل تكبر الإنسان وجبروته وطغيانه.

إشكالية التعميم، فيقومون بتعميم ما يُخطئ فيه فرد مسلم أو جماعة مسلمة ليلصقوا كل ذلك بالإسلام.

الحملة الاستعمارية الفرنسية والبرطانية هي من أعظم ما هُضمت به حقوق الإنسان، وقد حدثت في عصر التنوير والحرية وحقوق الإنسان، وذلك كفيل بإسقاط أفكار التنوير والحرية الغربية

تفوق الغرب الحضاري المادي هو لأخذهم بسنن التفوق المادي والتي جعلها الله بعدله لكل مَن خلق، حتى لو كان كافراً عاصياً لله.

ما يُنسب إلى المسلمين من تخلف وتأخر وتحارب، له عدة أسباب، منها افتقار كثير من المسلمين للإرادة الصادقة مع العمل الواعي للنهضة بالأمة، ومنها ما يكون لغير المسلمين فيه يد ظاهرة أو خفية، منها القضية السورية التي جمعت السببين.